

تقديم

يعدّ مخطوط "زهر الشماريخ في علم التاريخ" لأبي راس الناصر المعسكري من المدونات التاريخية الهامة التي تفيد الباحث في معرفة مصادر التراث التاريخي الجزائري. يحوي المؤلف في طياته أخبار المؤرخين وما صنّفوه في هذا المجال، خصوصا وأنه يؤرخ لفترة تاريخية تمتد من بدء الخليقة إلى البعثة النبوية، تتخللها نبذا من فنون شتى، تتوزع بين الأدب واللغة والنحو.

يحتاج مؤلف المخطوط التعريف به والتنويه بمنتجاته، فـ "أبوراس" كان مقرّبا لدى الباي مصطفى بوشلاغم¹، وهذا الأخير شجعه وحفّزه على التأليف والكتابة، فأنشأ له مكتبة ضخمة عُرفت بمكتبة قبة المذاهب الأربعة الغنية بنفائس الكتب، ثم واصل ذلك من بعده الباي محمد بن عثمان الكبير² الذي أجزل له العطاء وقربّه منه.

ولعلّ هذه العوامل وغيرها كانت محفّزة له على الكتابة والتأليف وعلى التخصص في فنّ التاريخ دون سائر الفنون الأخرى، بحيث لُقّب بحافظ المغرب الأوسط؛ لاسيما بعد أن وصل به الأمر إلى مناقشة آراء ابن خلدون والتعليق عليها.

نكتشف من خلال القراءة المتفحّصة لكل أجزاء هذا المؤلف وجود تفاصيل مهمة يمكن الاستفادة منها خاصة ما تعلق منها بالتاريخ المحلي للمغرب الأوسط، فالمؤلف ذو المعرفة الموسوعية، يؤرّخ بتمييز وتفرد لبعض الأحداث، كما يدقّق في بعض المعطيات التاريخية التي يمكن أن يستفاد منها اليوم في كتابة التاريخ المحلي.

إنّ اهتمام مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بأعمال أبي راس الناصر المعسكري ليس جديدا، فقد سبق للمركز أن نشر تحقيق مخطوطه "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" في جزئين اثنين³، كما نشر له المركز تحقيقا لمخطوطه "الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة"⁴، ويمكن اعتبار عمل فريق البحث المقترح للنشر تتمة لمسار اهتمام المركز وبالخصوص قسم سوسيو انثروبولوجيا التاريخ والذاكرة بأعمال أبي راس الناصر، وفي هذا الإطار نأمل أن تكملّ البحوث المهمة بالمخطوط بطبع مثل هذه الأعمال التي يمكن أن تثرى المعطيات الخاصة بالفترة التاريخية التي عاصرها.

¹ الباي مصطفى بوشلاغم، باي الناحية الغربية، استقر بمازونة في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، وكان الباشا آنذاك هو محمد بكداش، وهو صاحب فتح وهران الأول 1119هـ/1708م، توفي بالمطمر سنة 1146هـ/1733م.

² الباي محمد بن عثمان الكبير، باي الإيالة الغربية، وإليه يرجع تحرير وهران من الإسبان عام 1206هـ/1792م (توفي في 1799م).

³ غالم، محمد (2005)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، الجزء الأول، و الجزء الثاني، غالم محمد (2008)، وهران، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

⁴ دلاي، أحمد أمين (2007)، الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة لمحمد أبوراس الناصر المعسكري، تحقيق ودراسة، وهران، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.